الكامل الذى لا يتصور منه الكذب لولا المعجزات وقد يتأيد بها صدقا (الا مبشرا) به لاهل الصلاح (ونذيرا) لاهل الفساد (و) الا قارئا (قرآنا) هو ترجمة كلامنا الازلى الذى لا مجال لنقيصة الكذب فيه ولا يحل بذلك تفريقه اذ (فرقناه لتقرأه على الناس على مكث) أى على مهل ليستقر فى قلوبهم (و) هو وان كان ترجمة كلام واحد لا يقبل التفريق صار قابلا له اذ (نزلناه) مرتبة بعد مرتبة (تنزيلا) واصلا الى عالم التفصيل فان زعموا ان الكلام الازلى غير قابل لهذا التنزيل (قل آمنوا به أو لا تؤمنوا) فانه يستوى ايمانكم وعدمه لجهلكم بالحقائق (ان الذين أوتوا العلم) فعلموا قابليته لهذا التنزيل لاحاطتهم بالحقائق (من قبله اذا يتلى عليهم) فعلموا اشتماله على تلك الحقائق (يخرون) أى يسقطون ملصقين (للاذقان) أى الوجوه بالارض (سجدا) أى خاضعين (و يقولون) فى مطابقته ما وعد فى كتبه (سبحان ربنا) من أن يكذب شيئا من مواعيده (ان) أى انه (كان وعد ربنا لمفعولا و) بعد الانقياد لحقيته (يخرون للاذقان) فى العمل به (يبكون) خوف العقاب وفوات الثواب (و يزيدهم) كل نظر فيه وسماع له وعمل به (خشوعا) فان زعموا انه لو كان نازلا من الله لكان داعيا الى الله فلم يكن فيه شائبة شرك لكنه يأمر تارة بدعوة الله وتارة بدعوة الرحمن (قل) ليس هذا بشرك بل غايته بيان دعوته بالوجوه الكثيرة بحسب اختلاف المطالب (ادعوا الله أو ادعوا الرحمن) ولا يختص دعوته بهذين الاسمين لكثرة الاغراض الجزئية بل (أيا ما) أى أى اسم من أسمائه (تدعوا) أوصلك الى مطلوب من غير شرك فى ذاته (فله الاسماء الحسنى) أى الكاملة الموصلة الى المقاصد (و) يعينك فى الايصال الى المطالب الصلاة ذات الخشوع سيما اذا اجتمع عليها القلوب لذلك (لا تجهر بصلوتك) لئلا تخل بالخشوع (ولا تخافت بها) أى ولا تبالغ فى الاخفاء بحيث لا يسمعها من خلفك فيفوتك فائدة الاجتماع بهم (و) بالجملة الاخذ بالاوساط يفيد تزكية النفس عن الاطراف التى هى الرذائل لذلك (ابتغ بين ذلك سبيلا) ليكون داعيا لك الى التوسط فى الاخلاق ليفيدك التزكية والتصفية المقربة للمشاهدة الكاشفة عن الحقائق التى بها الاعجاز من حيث لا تناهيها (و) هذه العبادة انما تفيدك هذه المشاهدة لو خلت عن العجب والرياء لذلك (قل الحمد لله) على انه من على بهذه العبادة بلا شرك فيها اذ بالغ فى نفيه لانه (الذى لم يتخذ ولدا) وكيف يتخذه وهو ما للشرك أو الاستعانة (ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى) يعينه (من الذل) ليتعزز (و) لا تجعل العبادة مفيدة له عزة بل (كبره) من ان يستفيد من أحد شيأ (تكبيرا) بانه وان استحق المحامد من الكل فلم يستفد تلك المحامد من شئ بل له تلك المحامد من ذاته فافهم والله الموفق والملهم تم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

ومنه شمخ بانفه (قوله تعالى شفق) الشفق الحمرة بعد مغيب الشمس (قوله عز وجل شاهد ومشهود) قيل الشاهد يوم الجمعة

(سورة الكهف)

سميت بها لاشتمالها على قصة أصحاب الكهف من الامن الكلى عن الاعداء والاغناء الكلى عن الاشياء والكرامات العجيبة وهذا من أعظم مقاصد القرآن

(بسم الله) المتجلي بجميع صفاته في كتابه حتى ظهر استحقاقه للحامد كلها على انزاله (الرحمن) بانزاله على عبده الجامع الذي ارسله رحمة للكل (الرحيم) بجعله منذرا عن البأس الشديد لبقية خواص عباده بشارة الاجر الحسن الدائم (الحمد لله) أي الحمد الجامع للحامد مستحق لله لانه (الذي انزل على عبده) الذي تجلى فيه التجلي الجامع الغيبي (الكتاب) الجامع لتجلياته الشهودية (و) هذا التجلي وان كان قد يؤدي الى تعوج بدعوى الالهية (لم يجعل له عوجا) بل جعله منزلا للعوج اذ جعله (قيما) مصلحا لا بطريق القهر بل (لينذر بأسا شديدا) وهو وان لم ير الغير كان يرى هذا البأس (من لدنه) باعتبار تجليه الجلالي (و) لاختصاصه بأهل العوجاج وتقويمه منزلا له كان شأنه أن (يبشر المؤمنين) المنزلين عوج اعتقادهم (الذين يعملون الصالحات) ليزيلوا عوج أفعالهم الظاهرة والباطنة (أن لهم أجرا حسنا) من التجلي الجمالي وهو وان كان قابلا للتبديل الى الجلالي كقابليته التبديل الى الجمالي لا يتبدل ما وقع منه بطريق الجزاء فيكونون (ماكثين فيه أبدا و) لاتم هذه البشارة لكل من يدعي الايمان والاعمال الصالحة فظهر عليه الجمال مع بطون الاعوجاج الذي هو دليل بقاء الجلال فيه بل كان شأنه ان (ينذر الذين) بقي اعوجاجهم وجلالهم في الباطن مثل أهل الكتاب اذ (قالوا اتخذ الله ولدا) وكيف لا يكونون من أهل الجلال وهم في هذا القول من أهل الحجاب فانهم وان كانوا علماء وآباؤهم علماء (ما لهم به من علم ولا لآبائهم) الذين تعلموا منهم بل لاشبهة لهم سوى متشابهات ألفاظ كتبهم مع ان العقل الصريح اذا دل على امتناع مفهومه يجب تأويله بما يناسب جناب الحق فهذه الكلمة وان نطقت بها كتبهم (كبرت كلمة) من حيث (تخرج من أفواههم) على اعتقاد انها مستعملة في المعنى الحقيقي مع ظهور كذبه فهم وان وافقوا ظاهر الكتاب (ان يقولون الا كذبا) فان انكروا كونه كذبا لكونه ظاهر كتابهم (فلعلك) لعدم قبولهم قولك من افراط عوجهم (باخع) أي قاتل (نفسك) غضبا (على آثارهم) أي آثار علمهم بالكتاب من حمله على الامر المستحيل المخالف لكتاب آخر منه سيما (ان لم يؤمنوا بهذا الحديث) القريب من مقتضى صريح العقل فانه يوجب (أسفا) أي افراط الحزن المفضي الى افراط الغضب عليهم فان زعموا انهم كيف يكونون محل الغضب وهم زينة الخلائق لاتصافهم بعلم الكتاب والزينة توجب الميل اليها الى الغضب عليها قيل لهم غاية أمرهم انهم زينة دنيوية كزينة ما على الارض (انا جعلنا ما على الارض) من الحيوانات والنباتات والاحجار الشريفة (زينة لها) لا للميل اليها بل (لنبلوهم) لنختبرهم فيظهر (أيهم أحسن عملا) بالشكر عليها فكذلك أهل الكتاب زينا بها وبوأمنا محله لنبلوهم أيهم أحسن عملا بمقتضاه فيبقى له زينة أخروية (و) الا فالزينة الدنيوية غير باقية (انا لجاعلون ما عليها صعيدا) أي ترابا (جرزا) أي خاليا عن الزينة كذلك يجعل الله أهل الكتاب صعيدا لا يبقى زينتهم اذ لم يتزينوا بالعمل به فلا يبقى اليهم الميل المانع من الغضب عليهم بل يصيرون محل حال اخلالهم بالعمل المطلوب منهم وقد تركوا التزين بهذا الكتاب الذي هو أعجب الكتب السماوية وافتخروا

ومشهود يوم عرفة وقيل شاهد محمد صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ومشهود يوم القيامة

بانهم كان منهم أصحاب الكهف والرقيم فيقال للمنصف منهم أحسبت ان هذا الكتاب المستوجب للمحامد كلها من أعجب آيات الله (أم حسبت أن أصحاب الكهف) وهو الغار الواسع في الجبل قيل كانوا بالروم بمدينة تسمى الآن مارسوس وقيل افسوس والجبل يخلوس والكهف جيرم وقيل بالشام وقيل في لوسنة في جهة غرناطة من بلاد الاندلس والملك الذي هربوا منه دقيانوس أو دقيوس (والرقيم) لوح من ذهب أو رصاص أو حجر رقم فيه حديثهم وأسماؤهم نقرا أو جبل رقم فيه أو بناء كانه قصر محلق وأسماؤهم مكسلينا وتمليخا ومرطنوس وبينوس وذونواس وكفيشيطونس وهو الراعي أو تمليخا ومكسلينا ومشلينا هؤلاء أصحاب يمين الملك ويرنوش وديرنوش وشاذنوش أصحاب يساره والرابع هو الراعي وقيل مكسلينا ومخسلينا وتمليخا ومرطونس وكسوطونس وبيرونس ودفيونس وبطيونس واسم كلبهم قطمير أو ريان أو سرابو تورا أو صهبا أي أحسبت ان جماعة ذهبوا الى محل خلوتهم والى مارقم فيه حديثهم وأسماؤهم (كانوا من آياتنا) المنسوبة الى عظمتنا (عجبا) يتزين بهم بحيث يترك لاجله التزين بهذا الكتاب وغاية ما يتعجب منهم تغليبهم جانب الله على جانب أهويتهم حال شبابهم (اذ أوى الفتية) من خوف ايذاء الملك على ترك عبادة الاوثان والذبح لها (الى الكهف) الذي لا طعام فيه ولا شراب (فقالوا ربنا) أي من ربانا بنعمة ايثارجانبه على جانب أنفسنا (آتنا من لدنك رحمة) تغنينا عن الطعام والشراب (وهيئ لنا) بالامن من عدونا (من أمرنا) اختيار الكهف (رشدا) هو توحيد الله وعبادته فاغناهم (فضربنا) الحجاب بينهم وبين الاصوات (على آذانهم) لئلا ينقطع نومهم فيحتاجون الى طعام وشراب أو يبقوا في خوف العدو فتركناهم على ذلك (في الكهف) بحيث لا يراهم العدو (سنين) متعددة (عددا) انما للرحمة عليهم (ثم) أي بعد حصول الامن الكلي من العدو وذريته (بعثناهم) أي أيقظناهم ايقاظا يشبه بعث الموتى (لنعلم) واقعا ما علمنا انه سيقع وهو (أي الحزبين) المختلفين في مدة لبثهم (أحصى) أي أشد احاطة (لما لبثوا أمدا) أي لغاية مدة لبثهم فيعلموا قدر ما حفظهم الله بلا طعام ولا شراب وامنهم من العدو فيتم لهم رشدهم في شكره وتكون لهم آية تبعثهم على عبادته فان زعموا انهم انما نالوا هذه الرتبة العزيزة والكرامات العجيبة لتدينهم بديننا قيل لهم هذا لا يصلح معارضا لما حكاه الله لاكمل رسله وموافقا لما حكاه في سائر كتبه اذ (نحن نقص عليك نبأهم بالحق) المطابق للواقع ولما وقع في كتبهم (انهم فتية) أوتوا قوة العقل والفهم والصبر والتوكل حتى (آمنوا بربهم) مع اتفاق أقوامهم على الشرك به (وزدناهم هدى) بترجيح جانب الله على جانب أنفسهم (وربطنا) محبتنا بقلوبهم فجعلناها غالبة (على قلوبهم) بحيث لا يبالون لما يتحملون في سبيلنا (اذ قاموا) بين يدي ملكهم حين رفع اليه أمرهم فقيل للملك يجتمع الناس على عبادة آلهتك والذبح لها وهؤلاء الفتية من أهل بيتك يستهزؤن بك (فقالوا) انما نعبد الرب وندبح له وهذه ليست أربابا للنابل (ربنا) أي رب كل واحد منا ومنك (رب

وأسماؤهم مكسلينا الخ كذا بأصح الاصلين بأيدينا وفي الاصل الآخر نوع مغايرة وحرر اسماءهم من القاموس وغيره اه مصحح

كما قال تعالى في ذا اليوم مشهود (قوله تعالى) الشفع والوتر) الشفع في اللغة اثنان والوتر واحد وقيل الشفع يوم الاضحى

السموات والارض) بحيث يدخل تحت ربوبيته كل معبود سواه فان اكرهتنا على عبادة
الغير (لن ندعو) فضلا عن أن نعبد (من دونه) أى من دون ربتبه عن ربتبة رب السموات
والارض (الها) نجعله فى ربتبه (لقد قلنا اذا) أى اذ جعلنا اللا دنى ربتبة الاعلى (شططا) أى
ظلما على الله فيجب لدفعه تحمل ظلمك علينا ولا يندفع هذا الظلم بكونه متفقا عليه بين جماعة
من عقلاء الدنيا اذ (هؤلاء) المشار اليهم بالاشارة القريبة لدناءتهم فى امور الآخرة لاتباعهم
مع انهم (قومنا) ممن كثرت شفقتهم علينا لانهم ضلوا حيث (اتخذوا من دونه آلهة) فان
زعموا انهم أهل الصواب (لولا يأتون) على ما يقال (عليهم بسلطان) يتسلط على عقل من
يقول عليهم (بين) لا يمكنه دفعه فان لم يأتوا به فهم ظالمون فى حق الله لافترائهم عليه بان فى ربتبته
العلياشركاء يساوونه فيها بجعلهم اياهم كذلك افتراء عليه (فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا)
فهم أعداؤه ولا عبرة بقرابة من عادى سلطانا كبيرا (واذ اعتزلتموهم) بترك متابعتهم من
افراط ظلمهم وهو موجب غضبهم (و) قد ازدادوا غضبا عليكم من تركهم عبادة
(ما يعبدون الا الله) فانهم كانوا يعبدونه صريحا أو فى ضمن عبادتهم له (فأووا الى الكهف)
الذى لا يطلعون عليكم فيه فلا يؤذونكم ولا تخافوا من الكون فيه فوات الطعام
والشراب فانكم اذا التجأتم الى الله بعد ما دعوتموه بنشر الرحمة وتهيئة الرشد (ينشر لكم
ربكم من رحمته) ما يغنى عن الطعام والشراب (ويهيئ لكم من أمركم) اختيار جانبه على
جانبكم (مرفقا) يرفق بنفوسكم فيعطيها من لذات عبادته ما ينسيها سائر اللذات على أن لذاتها
لم تخل عن أذية وهذه خالية عن الاذيات كلها (و) من رفق الله بهم فى ضمن رفقه بانابتهم انك
ترى الشمس) جميع السنة (اذا طلعت) أى صعدت (تزاور) أى تميل (عن) باب (كهفهم)
الجهة (ذات اليمين) أى يمين الكهف لئلا يصيبهم شئ من حرها فى وقت شدته فيوقظهم ويغير
ألوانهم (واذا غربت) أى هبطت (تقرضهم) أى تغطيهم قطعة من نورها لئلا يموتوا بالبرد
مائلة (ذات الشمال و) ليس ذلك لضيق باب الكهف أو ميله الى جهة لا يصل اليها ذلك بل (هم
فى فجوة) أى سعة (منه) أى من الكهف يصل اليهم الهواء من كل جانب دون أذى الشمس
ولا استحالة فى ذلك وان كان على خرق العادة ذ (ذلك من آيات الله) أى كراماته فى حقهم وان لم
يبالغوا فى عبادته لكنها حصلت لهم من مزيد هدايتهم ولايتهم الهداية منوطة بمزيد العبادة
بل (من يهد الله فهو المهتد) وان لم يكن له مزيد عبادة (ومن يضلل فلن تجد له) عبادة
مرشدة بل لن تجد له (وليا) يلى أمره فيحفظه من الضلال فضلا عن أن يكون (مرشدا و) الله
تعالى وان منعهم حر الشمس لم يمنعهم فائدته من تقوية الحياة لذلك (تحسبهم أيقاظا) لفتح
أعينهم وعدم استرخاء أعضائهم (وهم رقود) مستغرقين فى النوم بحيث لا يصل اليهم الصوت
(و) قد كان بحيث لا يمكنهم التقلب بأنفسهم لكنا بمقتضى ما توقعوا بنا من مزيد الرفق (نقلبهم
ذات اليمين وذات الشمال) لئلا تتلف الارض أجسادهم (و) كما حفظهم بالتقليب عن اهلاك

والوتر يوم عرفة وقيل الوتر الله عز وجل والشفع الخلائق خلقوا أزواجا وقيل الوتر آدم عليه السلام شفع بزوجته

الارض حفظهم عن الاعداء بكلب اذ (كلبهم باسط ذراعيه بالوصيد) بفناء الكهف او الباب أو العتبة ليهابهم الاعداء مع هيبة ذاتية لهم بحيث (لو اطلعت عليهم) مع غاية قوتك فى مكافحة الحروب (لوليت منهم فرارا و) لاندفع الخوف بالفرار بل (لملئت منهم رعبا و) كما أبهمنا على الناس أحوالهم فى النوم (كذلك) أبهمنا عليهم أحوالهم فى اليقظة حين (بعثناهم) ليهابوا الله فيخافوا مكره اذ منعهم العلم بما فى أنفسهم مع اعطائهم هذه الكرامات لا لاساءة الظن بأربابها بل بأنفسهم حتى يتذللوا لامثالها بالسؤال (ليتساءلوا بينهم) لذلك (قال قائل منهم كم لبثتم) اعترافا بجهل نفسه أو طلبا للعلم من غيره وان لم يظهر كونه على اليقين (قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم) فمن نظر الى أنهم دخلوا غدوة وانتبهوا عشية ظن انهم لبثوا يوما ومن نظر الى أنه قد بقيت من النهار بقية ظن انهم لبثوا بعض يوم فهم مع ما أعطوا من الكرامات يتكلمون بالظن فالولى يجوز أن يتكلم بما ظن فيما ليس من الاصول ويجوز أن يخطئ ثم لما نظروا الى شعورهم وأظفارهم علموا أنهم لبثوا أكثر من ذلك لكن عجزوا عن تعيين مقداره فأحالوه على ربهم حتى (قالوا ربكم أعلم بما لبثتم) أى بمقدار ما لبثتم فيه ولكن هذه الاحالة لا تمنع من طلب العلم به ولو فى ضمن أمر آخر فاطلبوه فى ضمن حاجة عرضت لنا (فابعثوا أحدكم بورقكم هذه) المأخوذة للتزود لئلا نحوج الى السؤال سيما فى مكان يمنع من الاجابة الى المسؤل به فيفضى الى الهلاك فلا ينافى التوكل (الى المدينة) التى فررتم عنها فانه لا يمنع الرجوع اليها لحاجة يفضى اهمالها الى الهلاك لكن لا يأخذ منها أى طعام وجده لكمال المضطر اذ لا اضطرار مع امكان تحصيل الحلال (فلينظر أيها) أى أهلها (أزكى طعاما) أى اطهر عن الحرمة فلا يكون مغصوبا من مسلم ولا ذبيحة كافر وعن الشبهة (فليأتكم برزق منه) فانه وان كان على الله بكل مكان فلا بأس بالطلب الخفيف ولذلك قال (وليتلطف) فلا يبالغ فى السعى له كى لا يبطل التوكل (ولا يشعرن بكم أحدا) لانه اهلاك أشد من الاهلاك بالجوع (انهم ان يظهروا عليكم) أى يطلعوا على مكانكم (يرجموكم) أى يقتلوكم بالحجارة وهو أشد من الموت بالجوع (أو يعيدوكم فى ملتهم) وهو أشد من الرجم بالحجارة اذ يحصل بعده الفلاح (ولن تفلحوا اذا) أى اذا صرتم الى ملتهم (أبدا) ولو باللسان مع طمأنينة القلب بالايمان اذ ربما يقتدى بظاهركم أولادكم أو غيرهم (و) كما أعثرناهم على مقدار لبثهم من لسان أهل المدينة حين دخلها من بعثوه للطعام فأخرج الورق وكان بضرب دقيانوس فاتهموه بانه وجد كنزا من ضرب من سبق بثلثمائة وتسع سنين (كذلك أعثرنا عليهم) أهل المدينة حين ملكها مؤمن وهو يندوسيس واختلف قومه فى أن البعث روحانى محض أو جسمانى فسأل الملك ربه أن يبين لهم الحق فلما ذهبوا به الى الملك فقص عليه سرا وانطلق مع قومه اليهم (ليعلموا) من حالهم الشبيه بالبعث الجسمانى (ان وعد الله) بالبعث (حق و) ان لم يقع له نظير فى الازمنة الماضية لما علموا (أن الساعة) الموعود فيها البعث (لا ريب فيها) اذ لا بد من الجزاء بمقتضى الحكمة ثم قالوا للملك نستودعك الله ونعيذك به من شر الجن والانس فبينما هو قائم

وقبل الشفع والوتر الصلاة منها شفع ومنها وتر (شانئك مبغضك)

*(باب الشين المضمومة) *أى (قوله عز وجل شرعا) أى

اذ رجعوا الى مضاجعهم فقبض الله أرواحهم لكن لم يعلمه الكل (اذ يتنازعون بينهم أمرهم) فيقول المسلمون انهم مسلمون نبني عليهم مسجدا وقال الكفار انهم أولاد الكفار ولم يثبت اسلامهم (فقالوا ابنوا عليهم بنيانا) صومعة أو كنيسة لكن قطع الله ذلك النزاع أيضا بتغليب المؤمنين اذ (ربهم أعلم بهم) فغلب بالحجة والقدرة من علم اطلاعه على حقيقة أمرهم حتى (قال الذين غلبوا على أمرهم) بالحجة والقدرة (لنتخذن) على رغم المشركين (عليهم مسجدا) نصلي فيه ونتبرك بهم والله تعالى وان كان قاطعا للنزاع فلا يزال الناس يخترعون نزاعا وان قلت فائدته لذلك (سيقولون) أي بعض الناس هم (ثلاثة رابعهم كلبهم) أي ثلاثة موصوفة بان رابعهم كلبهم الحاقاله بمن تبعهم (ويقولون) أي البعض الآخر (خمسة سادسهم كلبهم) فالقولان باطلان لكونهما (رجما) أي تلفظا (بالغيب) الذي لا اطلاع لهم عليه (ويقولون) أي الفريق الثالث (سبعة وثامنهم كلبهم) بطريق عطف الجملة احترازا عما في الصفة المذكورة من الاستهانة بالموصوف فان زعم الاولان أن هذا القول أيضا رجم بالغيب فلم يكذبهم الله كما كذبنا (قل) انما لم يكذبهم لانهم وافقوا عدتهم في الواقع وانما كذب من كذب لا لكونه غيبا بل لكونه غير مطابق للواقع ولكن ذكر جهة الغيب لوما عليهم (ربي أعلم بعدتهم) ولا نسلم أن الفريق الثالث قائل بالغيب بل غاية الامر أنه (ما يعلمهم الا قليل) واذا كانت عادتهم الرجم بالغيب وادعاء عموم العلم فيما لا يعلمه الا قليل ولا انكار على أولئك القليل (فلا تمار فيهم) أي أصحاب الكهف (الا مراء ظاهرا) بحجة لا يمكنهم الرجم بالغيب على خلافها ولا دعوى العلم بخلافها ولا انكار عليك لقلة من يعلمه (ولا تستفت) أي لا تسأل (فيهم) أي في شئ من أحوال أصحاب الكهف (منهم أحدا) لانهم لا يصدقونك ويقولون تعلمته من أهل الكتاب فنسبته الى الوحي (ولا تقولن لشئ) استفتوك فيه (اني فاعل ذلك) أي الجواب عنه (غدا الا أن يشاء الله) أي الا مقرونا بمشيئة الله لئلا يلزمك الكذب ولا يلزمك التحكم على الله فيبطئ عليك الوحي كما في سؤالهم عن الروح وعن أصحاب الكهف وعن ذي القرنين (واذكر ربك اذا نسيت) الاستثناء في وعد الجواب المتوقف على الوحي فان ذكرك اياه موجب لذكره اياك فيرجى لك تقريب الوحي (وقل) ان منعت الوحي في مطلوب خاص (عسى ان يهدين ربي لأقرب) أي ليدل من المطلوب أقرب (من هذا) المطلوب (رشدا) كتعليم الاستثناء وذكر الرب عند نسيانه ليذكره بالتفضل عليه (و) لا يبعد على أهل عناية الله الغفلة عن بعض الامور وقد غفل أصحاب الكهف المربوط على قلوبهم محبة الله عن الله مدة مديدة اذ (لبثوا) نائمين (في كهفهم) الذي التجؤا اليه لينفرغوا لذكر الله وعبادته (ثلثمائة) لو كانت أياما لكانت غفلتهم عمتدة مدة مديدة فكيف اذا كانت (سنين) سيما اذا كانت شمسية (و) لو حسبت قمرية (ازدادوا تسعا) اذ التفاوت بينهما في كل مائة سنة ثلاث سنين فان أنكروا الزائد (قل الله أعلم) منكم (بما لبثوا) أي بمقدار لبثهم لاحاطة علمه بالمعقولات والمحسوسات أما المعقولات فلانه (له غيب السموات والارض

ظاهرة واحدها شارع (قوله عز وجل الشفقة) أي السفر البعيد (قوله عز وجل شوري بينهم) أي يتشاورون فيه (قوله

والارض) والمعقولات دون الغيب وأما المحسوسات فلانه لا يحجب بصره وسمعه شئ فيحجب من بصره وسمعه حتى يقال (أبصر به وأسمع) وكيف لا يكون كذلك مع انه الذى أعطى العلم بالمعقولات والبصر والسمع لكل من أعطاه لانه (مالهم من دونه من ولى) يعطيهم شيأ فضلا عن العلم والبصر والسمع (و) كيف يكون لهم ولى فى ذلك مع ان الدون لا يستقل بنفسه (لا يشرك فى حكمه) الذى هو الايجاد واعطاء العلم والبصر والسمع وغير ذلك (أحدا) وفيه اشارة الى أن علمهم بهم اما من قبيل الغيب فهو مختص بالله أو من قبيل المسموع فهو أسمع أو من قبيل البصر فهو أبصر (و) ان زعموا أنه اذا لم يشرك فى حكمه أحدا فكيف يشرك فى علمه فالجواب أن الوحى ليس باشراك بل افادة علم وغايته جعل من يوحى اليه واسطة لافادته الكل (اتل) لتفيد الكل (ما أوحى اليك) ليفيدك علما مطابقا لعلمه لكونه (من كتاب ربك) والدليل على انه منه أنه (لا مبدل لكلماته و) لو لم يكن من الله لامكن تبديلها ولو كان مفترى يمتنع تبديل كلماته لاقتضت الحكمة اسراع اهلاك المفترى لئلا يصير سببا لاضلال الخلائق اضلالا لا يمكنهم التقصى عنه ولا يمكنك دفعه لانك (لن تجد من دونه ملتحدا) أى ملجأ (و) اذا لم تجد من دونه ملتحدا فلا تلتحد الى اشراف الناس وان أعانوك فى اظهار الوحى بل (اصبر) أى احبس (نفسك مع) أهل الله فالاتجاه اليهم بمنزلة الاتجاه الى الله لانهم (الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى) باعتبار ظهوره وبطونه ولا يريدون عبادة المظاهر بل (يريدون وجهه) أى ذاته فلا تقم عن مجلسهم لرؤية اشراف الناس (ولا تعد) أى ولا تتجاوز (عيناك) بالاعراض (عنهم) الى الاشراف لو لم تقم عنهم لان النظر الى الاشراف والقيام اليهم انما يكون لارادة زينة الدنيا وقد بعثت للزهد والرغبة فى الآخرة فكيف (تريد زينة الحيوة الدنيا) لتتبعك أمتك فى هذه الارادة (ولا تطع) هؤلاء الاشراف لو لم تصرف نظرك عنهم بالاستماع اليهم لانهم اطاعة (من أغفلنا قلبه عن ذكرنا) فتؤديك الى الغفلة عنه (و) هى أيضا اطاعة من (اتبع هواه) وقد بعثت لمنع متابعتها (و) هى وان كانت جالبة للمنافع فالافراط فيها مهلك وهذا (كان أمره فرطا) فلم يكن هواه من جوالب النفع (وقل) لمن طلب التحادك اليه لاختصاصه بشرف الدنيا حقك أن تلتحد الى ما أنزل الله اذ هو (الحق) لكونه (من ربكم) فالالتحاد اليه التحاد الى الرب اذ انزله اليكم (ليمتحنكم هل تؤمنون به أم لا (فمن شاء فليؤمن) التحادا اليه ابقاء لشرفه واستزادة فيه (ومن شاء فليكفر) اعتزازا بشرفه فيصير ظالما مستحقا للسياسة التى لا يبقى معها شرف (انا أعتدنا للظالمين نارا) سيما من أحاط بهم ظلمهم لتعلقه بربهم الذى أحاط بهم انعاما لذلك (أحاط بهم سرادقها) أى جدرانها كل جدار مسيرة أربعين سنة (و) كيف تلتحد لظلمهم مع أنهم يصيرون بحيث (ان يستغيثوا) لدفع الحرارة والمكاره بماء باردطيب (يغاثوا بماء) خبيث (كالمهل) أى الصديد الحار بحيث (يشوى الوجوه) التى لم تشوها النار اذا قرب الى وجهه سقطت فروة وجهه لينعكس عليه مطلوبه كما عكس مطلوب الحق فى الدنيا ولا يبقى لهم مع هذا شرف اذ (بئس الشراب) شرابهم (وساءت) الاغاثة (مرتفقا) غاثتهم من الشدة فهم أحوج

عز وجل شعوبا وقبائل) الشعوب أعظم من القبائل واحدها شعب بفتح الشين ثم القبائل واحدها قبيلة ثم العمائر واحدها عمارة

للاتحاد الى ما أنزل الله ليتخلصوا عنه (ان الذين آمنوا) اتحادا الى الله تعالى (وعملوا الصالحات) اتحادا الى ما أنزل الله فلا يتصور فى حقهم ازالة الشرف بل لابد من تشريف من لاشرف له منهم لاستحقاقهم الاجر من جهات كثيرة (انا لانضيع أجر من أحسن عملا) واحدا فكيف نضيع أجر الاعمال الكثيرة وأجر الايمان الذى هو الاصل واذا لم نضيع الاجر فكيف نضيع الشرف الحاصل قبل ذلك بل (أولئك) تبعد رتبتهم فى الشرف اذ (لهم جنات عدن) اقامة لهم فى مقام القرب (تجرى) من فيضان أعمالهم (من تحتهم) لاستيلائهم عليها فلا يحتاجون الى الاستقاء (الانهار) من أنواع الاشربة الطيبة بدل ما يغاث به أهل النار من ماء كالمهل ويعطون من شرف كبراء الدنيا أنهم (يحلون فيها من أساور من ذهب) بدل سلاسل أهل النار (ويلبسون) من الخلع الخاصة لهم بدل ثياب القطران لأهل النار (ثيابا خضرا) لانها أطيب للمسرة وأكمل للتزين (من سندس) ما رق من الديباج على الاعمال اللطيفة (واستبرق) ما غلظ منه على الاعمال الكثيفة ثم ذكر من الشرف ما يختص بالملوك أو العروس فقال (متكئين فيها على الارائك) وهى السرر فى الحجال (نعم الثواب) ثوابهم بدل بئس الشراب للكفار (وحسنت مرتفقا) بدل ساءت مرتفقا والبدل أعم من نقيض المبدل (و) ان زعموا أنه لا نظير فيما سبق لجعل الشريف دنيا بالكفر والدنى شريفا بالايمان فهو خلاف السنة الالهية (اضرب لهم مثلا رجلين) أخوين من بنى اسرائيل كافرا اسمه قطروس ومؤمن اسمه يهوذا ورثا من أبيهما ثمانية آلاف دينار فتشاطرا فاشترى الكافر أرضا ودارا وخدما ومتاعا وتزوج امرأة وتصدق المؤمن ليحصل بذلك أرضا فى الجنة ودارا فيها وحورا وولدانا مخلدين أو من بنى مخزوم كافرا الاسود بن عبد الاسد ومؤمن أبو سلمة عبد الله ابن عبد الاسد (جعلنا لأحدهما) وهو الكافر ما يفيد شرفا (جنتين) هما منشأ المال والجاه لكونهما (من أعناب) يحصل بهما من الاموال ما لا يحصل من غيرها ولها عروش مرتفعة يحصل بها مع تلك الاموال الجاه (وحففناهما بنخل) هى أعز ما يؤثره الدهاقين فى تأزير كرومهم بالاشجار (وجعلنا بينهما) أى بين الجنتين أو بين النخيل والاعناب (زرعا) فحصل منهما الفواكه والاقوات فاجتمع فيهما المأكل الحيوانية وقد كملت اذ (كلتا الجنتين آتت أكلها) أى ثمرها كاملة (ولم تظلم) أى لم تنقص فى سنة من السنين (منه شيأ) لم تنقص شيأ من حاصله بأجرة السقى اذ (فجرنا خلالهما) أى فيما بينهما (نهرا) يسقى الاشجار والزرع بيلله (و) لم يتلف بزيادة الماء شئ من الثمر بل (كان له ثمر) فلم يزل ينمى المال والجاه حتى تكبر بهما على أخيه (فقال لصاحبه) أى أخيه الذى انقطعت اخوته باختلاف الدين (وهو يحاوره) أى يراجعه الكلام الذى يعيره بفقره ويفتخر عليه (أنا أكثر منك مالا و) جاها لانى (أعز نفرا) أى حشما ينصرون معى (و) لم يقتصر على لوم أخيه والتكبر عليه بل ضم اليه الكفران والكفر اذ (دخل جنته) التى كانت جنتين فاتصلتا (وهو) بالكفران والكفر حين يتوقع منه كمال الشكر والايمان (ظالم لنفسه) بما يوجب سلب النعمة ويمنعه المزيد لا المنعم الذى

ثم الباطن واحدها بطن
ثم الافخاذ واحدها فخذ ثم
الفصائل واحدها فصيلة
ثم العشائر واحدها عشيرة
وليس بعد العشيرة حى

لايحتاج الى الشكر ولا الى غيره (قال ما أظن) أى ما أعتقد اعتقادا راجحا فضلا عن الجازم (أن تبيد) أى تهلك (هذه) الجنة (أبدا) اذ لا تخلو عن عامر من أولادى مادامت الدنيا (و) لا أرى لها انقطاعا لانى (ما أظن الساعة قائمة) فكفر بالقول بقدم العالم ونفى حشر الاجساد (و) اعتقد عكس الجزاء اذ قال (لئن رددت الى ربى لأجدن خيرا منها منقلبا) أى موضع تقلب لان ما وجده من الدنيا كان لشرفى وهو باق والقول بقدم العالم ينفى اختيار الصانع وارادته وبانكار حشر الاجساد ينفى قدرته على الاعادة وبعكس الجزاء ينفى الحكمة الالهية (قال له صاحبه) الذى عيره بفقره تعييرا له على كفره (وهو يحاوره) أى يراجعه كلام التعيير على الكفر محاورته كلام التعيير على الفقر فى ضمن الشكر عليه (أكفرت) بهذه الاقوال سيما بنفى القدرة على الاعادة (بالذى خلقك من تراب) فأنكرت عليه قدرته على اعادتك من التراب (ثم من نطفة) بجعل التراب نباتا ثم جعله غذاء يتولد منه النطفة فأنكرت عليه قدرته على اقوال المطر الغليظ قبل البعث (ثم سواك) بتعديل مزاجك المقتضى فيضان الروح عليك لتصير (رجلا) فأنكرت عليه تسوية مزاج أهل القبور وافاضة الارواح عليهم وقد كفرت ايضا بانكار دوام ربوبيته بعد الموت (لكنا) أى لكن انا لا أنكر دوام ربوبيته اذ (هو) الذى خلقنى من تراب ثم من نطفة ثم سوانى رجلا (الله) الجامع للكمالات التى لا تنقطع فهو (ربى) الذى لا تنقطع ربوبيته عن المعدوم وقد أشركت بالقول بقدم العالم (و) أنا (لا أشرك بربى أحدا و) أشركت بالقول بأن لا تبيد جنتك مادام لها عامر فجعلت عمارة العامر معارضة لمشيئة الله دافعة لتأثيرها فلولم تقصد المعارضة (لولا) أى هلا (اذ دخلت جنتك قلت) لا تبيد (ما شاء الله) أى مادامت مشيئته بأن لا تبيد اذ لا معارض لمشيئته بل (لا قوة الا) قائمة (بالله) وتعييرك اياى بالفقر لا يعد أن ينعكس فيه الامر (ان ترن أنا أقل منك مالا وولدا فعسى ربى) لايمانى به و رضاى بفعله (أن يؤتين) فى الدنيا أيضا (خيرا من جنتك ويرسل عليها) أى على جنتك لكفرك به وازدرائك بخواص عباده (حسبانا) أى صواعق (من السماء) تحرقها (فتصبح صعيدا) أى ترابا (زلقا) أملس لا تثبت فيها قدم فلا تسلك ما لم يكون فيه نبات (أو) يهلكها من جهة الارض بمنع السقى بأن (يصبح ماؤها غورا) أى سافلا الى حيث لا يمكن حفره (فلن تستطيع له طلبا) بالحفر أو بغيره فأعطى المؤمن خيرا من جنته (و) أرسل على جنة الكافر حسبانا من السماء بحيث (أحيط بثمره) بالاهلاك فلم يبق له منها ثمرة فينتفع به فى الحال فغير نفسه أكثر من تعييره أخاه وتعيير أخيه اياه (فأصبح يقلب كفيه) ظهرا لبطن تحسرا (على ما أنفق فيها و) لم يرج منها ثمرا فى المآل اذ (هى خاوية) أى ساقطة (على عروشها) الساقطة على الارض بحيث قاربت أن تصير صعيدا زلقا (و) لا يقتصر على هذا التحسر بعد الموت الذى وقع له عقيبه عن قريب بل يزداد تحسرا بعده لا عليها بل (يقول يا ليتنى لم أشرك بربى أحدا و) يتحسر أيضا على تكبره بالحشم اذ (لم تكن له فئة) أى جماعة (ينصرونه) بالانقاذ من الله لكونهم (من دون الله وما كان منتصرا) بنفسه

يوصف (قوله تعالى شواظ من نار) النار المحيطة بغير دخان (قوله عز وجل شهب) جمع شهاب وهو

الشريفة وماله وكيف يجد هنالك خيرا منقلبا مع انه لا ولاية له ولا لاحد من شرفائه اذ (هنالك الولاية لله) الظاهر بصفة (الحق) الصرف فلا يحصل منها الا الفعل الحق فلا جرم (هو خير ثوابا) لا ينقص لمؤمن درجة لدنائته في الدنيا (وخير عقبا) لا يترك لكافر عقوبة لشرفه بل يعاقبه بذنبه وذنب من استتبعه فتى يعكس الامر هنالك وان كان يعكس ههنا لعدم ظهوره بالحق الصرف وان كان مآله الى الحق بحسب ما يترتب عليه من الجزاء لئلا يلجئ الى الايمان (و) ان زعموا ان شرف الدنيا لا يخلو عن أثر عند الكبراء وان زال سببه (اضرب لهم مثل الحيوة الدنيا) التي لها شرف لنزولها من السماء فهي (كماء أنزلناه من السماء) ثم انها يختلط بها أجزاء الحيوان كما أن الماء ينزل (فاختلط به نبات الارض) فيحصل للانسان شرف الحياة كما يحصل للنبات شرف النمو ثم يموت الانسان موت النبات (فأصبح هشيما) أي جافا مكسورا لا يبقى له شرف اذ (تذروه) أي تفرقه وتنسفه (الرياح و) كيف يشكر على الله قلب الشريف دنيا مع انه (كان الله على كل شئ مقتدرا) فان زعموا أن الله تعالى وان كان مقتدرا فلا يفعل شيأ الا بسبب وقد جعل الاموال والاولاد أسباب الشرف فلا يكون شرف الآخرة الا بهما قيل لهم (المال والبنون زينة) اى شرف (الحيوة الدنيا) لاعانتهما فيها (و) ليسا من أسباب الشرف الاخروى اذ لا يحتاج فيها اليهما بل (الباقيات) من الاعتقادات والاخلاق وهيآت الاعمال التي تبقى ببقاء الروح لاتصافها بها (الصالحات) فهي أسباب الشرف في الآخرة اذ هي (خير عند ربك) لمناسبتها له دون المال والبنين (ثوابا) أي جزاء خير (وخير أملا) لتحصيل منازل القرب عنده والمال والبنون ان أفادا ثوابا وأملا فمن حيث صرف المال في سبيل الله وارشاد الاولاد ودعوتهم للوالدين (و) خير أيضا في دفع الاهوال من المال والبنين في الدنيا لا سيما (يوم نسير الجبال) في الجو بعد قلعها من الارض هباء منبثا والمال والبنون لا ينفع في هذه الاهوال (و) يحصل لاربابها هنالك جاه عظيم عند جميع الخلائق لانك (ترى الارض) بعد قلع ما فيها من الجبال والابنية والاشجار (بارزة) أي ظاهرة لا يخفى ما يجرى عليها على من كان على ظهرها (و) يكون على ظهرها جميع الخلائق اذ (حشرناهم فلم نغادر) أي لم نترك (منهم أحدا) وان كان فيهم من أكله انسان آخر فانه يحشر كل بأجزائه الاصلية والمحشورون يكونون على تلك الارض فيظهر لكل منهم شرف أهل الباقيات الصالحات فوق شرف أهل الاموال والبنين (و) لا يكون لهم هذا الشرف فيما بين الخلائق فقط بل عند الله أيضا مع الخلائق كلهم اذ (عرضوا على ربك صفا) واحدا لا يخفى ما يكون لواحد عند ربه على أحد من الحاضرين عنده وأقله أن لا يفتضح افتضاح من يقال لهم من أرباب الاموال والبنين (لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة) بلا مال ولا بنين ولا بانه حميد منهما أو من غيرهما (بل زعمتم ألن نجعل لكم موعدا) أي وقتا لانجاز ما وعدناكم من البعث والنشور والحساب والجزاء فلم يعملوا لذلك أصلا بل عملوا بهما ما يزدادون به افتضاحا (و) لتكميل افتضاحهم (وضع الكتاب) بين يدى الله بحضرة الخلائق (فترى المجرمين) قبل قراءته (مشفقين) أى

خائفين

كل شئ متوقد مضئ (قوله عز وجل ملئت حرسا شديدا وشهبا) يعنى كواكب

خائفين أن يفتضحوا (مما فيه و) لا ينفعهم هذا الخوف هنالك بل يقرأ عليهم حتى انهم (يقولون) عند قراءته (يا ويلتنا) من افتضاحنا الذى هو أشد من التعذيب عليها (ما) أى شأن حصل (لهذا الكتاب) فى جمع الفضائح بحيث (لا يغادر) فضيحة (صغيرة ولا كبيرة) لانه لا يذكر معصية صغيرة ولا كبيرة (الا أحصاها) أى عد مقاديرها وأوصافها فلم يتسامح فى شئ من ذلك (و) مع ذلك (وجدوا ما عملوا حاضرا) بصور مخصوصة (ولا يظلم ربك أحدا) فيكتب عليه أو يصور له ما لم يفعله أو يزيد فى مقاديره أو أوصافه (و) كيف لا يفضحكم هذه الفضيحة مع انكم خرجتم عن أمر من أكرمكم غاية الاكرام لامر من أهانكم وخرج لاجله عن أمر ربه (اذ قلنا للملائكة) الكرام عندنا (اسجدوا لآدم) اكراما له (فسجدوا) وان كان فيه تذلل ينافى كرامتهم (الا ابليس) فانه وان لم يكن لمثل كرامتهم اذ (كان من الجن) قصدا هانتكم (ففسق عن أمر ربه) الذى أعطاه كرامة للحوق بالملائكة حتى دخل فى أمرهم (أ) تتبعونه فى فسقه النازع كرامته (فتتخذونه وذريته أولياء) مع كونهم (من دونى) وربما يتخذ الادنى وليا لمزيد شفقته ورحمته (وهم لكم عدو) يقصدون نزع كرامتكم لما نزع كرامتهم بسببكم فقد ظلمتم بوضع الادنى موضع الاعلى والعدو موضع الراحم ونازع الكرامة موضع معطيها (بئس للظالمين بدلا) على أن البدل يجب أن يكون صالحا للقيام مقام المبدل وهؤلاء لا يصلحون لان ذلك بالمشاركة فى الايجاد وهؤلاء (ما أشهدتهم خلق السموات والارض) لانى خلقتهما قبل خلقهم فانى يتصور منهم ايجادهما (ولا خلق أنفسهم) وان كان بعد خلقهما (و) اذ لا مشاركة فى الايجاد فلا أقل من الاستعانة لكنى (ما كنت متخذ المضلين) الخلق عنى (عضدا) أى معاونا لانهم أعدائى ولا يستعين أحد من عدو مع العلم بعداوته (و) كما أنهم ليسوا معاونى كذلك ليسوا معاونى من اتخذوهم أولياء من دونى (يوم يقول) الله (نادوا شركائى) لانى الواقع بل فى زعمكم لانهم (الذين زعمتم) أنهم شركائى (فدعوهم) لبقاء اعتقاد شركهم بعد قوله الذين زعمتم (فلم يستجيبوا لهم) لعجزهم عن الجواب فضلا عن الاعانة وكيف يجيبونهم وهو فرع التواصل (و) قد (جعلنا) التواصل (بينهم موبقا) أى سبب هلاك كأنه مكانه الذى أحاط به (و) لكون مواصلتهم سبب الهلاك الكلى (رأى المجرمون) عند دعوتهم المشعرة ببقاء المواصلة (النار) المحيطة بوجوه الهلاك (فظنوا) بعد اعتقادهم اعانتهم فى دفعها (أنهم) لمواصلتهم اياهم (مواقعوها) أى مخالطوها (ولم يجدوا عنها مصرفا) آخر لانهم وان تركوا مواصلتهم الآن بقى عليهم أثر ما مضى منها كالصبغ (و) كيف يجدون عنها المصرف الآن بعد ما تركوا أسباب الصرف عنها فى الدنيا (لقد صرفنا) أى وجهنا توجيهات مختلفة (فى هذا القرآن) الجامع للمهمات (للناس) الذين نسوا ضرر هذه المواصلة لو بقيت أيام الحياة (من كل مثل) أى دليل جار مجرى المثل (و) انما وجهنا التوجيهات المختلفة اذ (كان الانسان أكثر شئ جدلا) فلعله اذا أسكته الجدال

(باب الشين المكسورة)
(قوله عز وجل لا شية فيها) أصلها وشى فلعتها من النقص ما لحق زنة وعدة
(قوله عز وجل لا شية فيها) أى لا لون

في توجيه لا يمكنه في توجيه آخر (و) امكان الجدال في بعض التصريفات وان توهموه مانعا من الايمان فليس بمانع بالحقيقة فانه (ما منع الناس) أي الذين نسوا وجه التفصي عن الشبهة في بعض التصريفات (أن يؤمنوا) بمطالب القرآن (اذ جاءهم الهدى) أي الدليل القطعي من بعض الوجوه مع امكان التفصي عن الشبهة في البعض الآخر (و يستغفروا) عن المعاصي الحاجبة عن طلب التفصي (ربهم) الذي رباهم بهذه التوجيهات فيرجى منه ان يريهم بكشف الشبهات عن بعضها (الا) انتظار (أن تأتيهم سنة الاولين) من المؤاخذات المخصوصة (أو يأتيهم العذاب قبلا) أي متنوعا أنواعا لئلا يتوهم من اختصاصه بنوع انه من البليات التي تعم الصالحين والطالحين (و) ليس المراد بسنة الاولين سنة الرسل من الاتيان بالآيات الملجئة حتى يتوقف تحقق الرسالة عليها فانه (ما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين) أي جامعين بينهما وهذه السنة تنافي الجمع بينهما سيما اذا قدم التبشير لسبق الرحمة الالهية (و) انما فعلهم السنة لانه (يجادل الذين كفروا بالباطل) اذ لا يقصدون اظهار الصواب بل (ليدحضوا) أي يزيلوا (به الحق) الثابت عن مقره فهذه المجادلة سبب الغضب (و) قد ازدادوا من أسبابه انهم (اتخذوا آياتي) المنسوبة الى ذاتي لقوتها (وما أنذروا) من مدلولاتها من القهر الالهي (هزوا) أي موضع استهزاء وسخرية (و) كيف لا يكونون محل الغضب مع ان محله الظلم ويحصل غاية الظلم بمادون المجادلة فضلا عن الاستهزاء فانه (من أظلم ممن ذكر بآيات ربه) الذي رباه بالنعم فأراه آياته لتذكيرها بشكر المنعم (فأعرض عنها) لعدم مبالاته بها وبربها (ونسي) مع تذكيرها (ما قدمت يداه) من صرف نعمه الى غير ما أعطاها من أجله وانما قدمت يداه ما قدمتا في النعم لانهما تابعتان للقلوب وهي محجوبة عن فهم ما خلقت النعم له (انا جعلنا على قلوبهم أكنة) أي حجبا مانعة (أن يفقهوه) أي ما خلقت النعم من أجله (و) هذه الاكنة وان كانت ترتفع غالبا بطريق السماع لكن جعلنا (في آذانهم وقرا) أي ثقلا (و) لو سمعوا العاند والانهم (ان تدعهم الى الهدى) فهم وان كانوا يهتدون به لو سمعوا من آبائهم (فلن يهتدوا اذا) أي اذا جئت به لمعاندتهم معك (أبدا و) هذه الامور وان اقتضت تعجيل العذاب لكنه يتأخر اذ (ربك الغفور) فكأنه ينتظر توبتهم ليغفر لهم لانه (ذو الرحمة) وتبطل رحمته لو عمل بمقتضى هذه الامور لانه (لو يؤاخذهم بما كسبوا) لامحالة (لعجل لهم العذاب) المنافي للرحمة لكنه ليس بتارك العذاب حتى يبطل الفرق بين المسيء والمحسن (بل لهم موعد) يمكنهم التوبة قبله لكنهم اذا بلغوه بلا توبة وجب عليهم العذاب بحيث (لن يجدوا من دونه) أي من دون الله (موئلا) أي ملجأ بحيث لو أمكنه المغفرة لم يكن ليغفر له بعد ما لم يغفر له أرحم الراحمين (و) يدل على تعذيبه مع افراط رحمته ان (تلك القرى أهلكناهم) لا بطريق الابتلاء لان اهلاكهم كان (لما ظلموا) فالظاهر نسبته الى سببه (و) لكنه لما لم يكن سببا تاما تأخر عنه اذ (جعلنا لمهلكهم موعدا) هو من اجراء السبب اذ يتحقق فيه عدم

فهو سوي أون جمع جادها (قوله جل اسمه شقاق) أي عداوة ومباينة وقوله لا يجرمنكم شقاقي أي عداوتي (قوله عز وجل)

التوبة الموجبة للمغفرة والرحمة المانعتين من التعذيب (و) اذكر للذين ان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا أبد التكبر هم عليك انكم لستم بأعلم من موسى ولا أرشد منه ولست أقل من الخضر في الهداية لانها هداية في الظاهر والباطن وهداية الخضر انما هي في الباطن ولا تحتاجون في تحصيله الى تحمل المشاق واحتاج اليه موسى (اذ قال موسى لفتاه) أي لخادمه يوشع بن نون اختاره لقوته على تحمل المشاق (لا أبرح) أي لا أزال أسير (حتى أبلغ مجمع البحرين) أي بحري فارس والروم أو طنجة أو افريقية أو العذب والملح فأجد فيه الخضر (أو) حتى (أمضي) أي أسير (حقبا) والحقب ثمانون سنة والمراد زمانا طويلا ان لم أبلغه وذلك انه قام خطيبا في بني اسرائيل فقالوا أي الناس أعلم فقال أنا فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه فأوحى اليه بل أعلم منك عبد لي بمجمع البحرين وهو الخضر قال يا رب كيف لي به قال خذ حوتا في مكتل فحيث فقدته فهو هناك فقال لفتاه اذا فقدت الحوت فاخبرني فسارا (فلما بلغا مجمع بينهما) وكان بالليل أو بالى الصخرة فوضع موسى رأسه عليها فنام وأصاب الحوت روح الماء وبرده وقيل توضأ يوشع فانتضح الماء على الحوت فعاش فوقع في الماء فكره يوشع ان يوقظه ثم لما استيقظ نسي ان يخبره ونسي موسى ان يسأله فهو وان كان مجمع ما بينهما وبين الخضر لم يجتمعا به لانهما (نسيا حوتهما) الذي جعلت حياته في مكان بعد كونه مشويا أو مملوحا علامة كون الخضر فيه لكنهما رجعا اليه لانه وقع في الماء (فاتخذ سبيله) مع كونه (في البحر سربا) أي طاقا وهو وان لم يكن ليوشع مذكرا أولا ذكره بعد المجاوزة (فلما جاوزا) المجمع الذي فيه الخضر (قال لفتاه) بعد ما سارا الى الظهر من الغد وجاعا ولم يجدا شيأ من ذلك قبله (آتنا غداءنا) وهو الخبز والحوت اللذين حملهما يوشع في المكتل وهو وان جعل علامة لم يتعين لها فطلبه في وقت الضرورة (لقد لقينا من سفرنا هذا) الذي هو بعد مجاوزة الصخرة (نصبا) تعبا ولا بد لاختصاصه بهذا الوقت من سبب (قال أرأيت) أي اخبرني هل سبب نصبك تجاوز موضع المطلوب بنسيان وقوع الحوت في الماء (اذ أوينا الى الصخرة فاني) بعدما أمرتني ان أخبرك بأمر الحوت (نسيت الحوت) بعد استيقاظك وكرهت ايقاظك (وما أنسانيه) مع اهتمامي بأمرك (الا الشيطان) فانه كره (أن أذكره) لك فيحصل لك الاجتماع بالخضر بلا تعب ولا عصيان مني في مخالفة أمرك (و) لكن لا يفوت على مكانه لانه (اتخذ سبيله في البحر عجبا) أمرا غريبا اذ صار الماء عليه طاقا وسربا (قال) موسى (ذلك) المكان الذي اتخذ فيه سبيله سربا هو (ما) أي مكان (كنا نبغ) أي نطلب فيه الخضر ولذلك حصل التعب بمجاوزته فان من جاوز المطلوب تعب لكنه لا يفوته بالرجوع الى ذلك المكان (فارتدا) أي رجعا ماشيين (على آثارهما) أي آثار قدميهما يتبعانهما (قصصا) أي اتباعا لئلا يفوتهما الموضع ثانيا فوصلا اليه فدخلا البحر (فوجدا عبدا) لا يكتنه غاية كماله لكونه (من عبادنا) مظاهر عظمتنا اذ (آتيناه رحمة من عندنا) وهو التجلي الشهودي من غير فناء

شرعة ومنهاجا) شريعة وشريعة واحدة أي سنة وطريقة ومنهاج طريق واضح ويقال الشرعة ابتداء الطريق والمنهاج

(و) لذلك (علمناه) بلا واسطة بشر وملك (من لدنا علما) جليلا لا يعطى كثيرا من الانبياء (قال له موسى) الذى هو متبوع يوشع وسائر بنى اسرائيل (هل أتبعك) فى علوم ك مرتقيا عن علومى (على أن تعلمن) وان كنت لا أتعلم من بشر بل من الله أو ملائكته (مما علمت) من لدن ربك (رشدا) فوق هداية أهل الظاهر كمعرفة اسرار الحق فى بعض الافعال التى يظهر قبحها (قال) ان هذا العلم ليس مما يظهر حسنه بادنى النظر بل منه ما يظهر فى الصور القبيحة التى يبادر أهل الظاهر الى الانكار عليها وهو مانع عن الاطلاع على محاسنها وترك الانكار عليها يحتاج الى صبر عظيم قال (انك لن تستطيع) وان كنت (معى) متأثرا عنى (صبرا) بوجه من الوجوه (وكيف تصبر على ما) ظهر قبحه مع انك (لم تحط به خبرا) تعرف به محاسنه الماحية قبحه (قال) موسى انى وان كنت من أهل الظاهر الذين لا صبر لهم الى تتبع البواطن (ستجدنى ان شاء الله صابرا) بالتغلب على طبعى من اقتدائى بك وتأثرى عنك كيف وفى تركه عصيانك (و) اذا اتبعتك (لا أعصى لك أمرا) وان رأيت فيه طاعة الله فى الظاهر لكنه معصية بالحقيقة لان اعتقاد القبح فيمن زكاه الله طعن على الله ولما كان هذا الكلام كالرد عليه فى قوله انك لن تستطيع معى صبرا لم يجد الصبر وان راعى الاستثناء (قال فان اتبعتنى) فى علومى (فلا تسئلنى عن شئ) فضلا عن الانكار عليه فهذا العلم ليس بطريق السؤال والجواب بل بطريق الفيض فلا بد من انتظاره ولا بد من الصبر (حتى أحدث لك) فى قلبك ولو بطريق الفيض ولو مع اللسان (منه ذكرا) يذكر به ما كمن فيه فاتبعه موسى على ان لا يسأله شيأ حتى يفاتحه وأرسل يوشع الى القوم لاقامة الشرائع (فانطلقا) أى سارا على ساحل البحر حتى مرت بهما سفينة فكلما أهلها ان يحملوهما فعرفوا الخضر فحملوهما بغير نول (حتى اذا ركبا فى السفينة خرقها) أخذ القدوم فقلع لوحا من أسفلها (قال أخرقتها لتغرق أهلها) الذين حملوك بغير نول (لقد جئت شيأ إمرا) أى عظيما من اتلاف السفينة وقتل الجماعة الكثيرة بغير ذنب وكفران نعمة الحمل بغير نول (قال) لو صبرت عرفت انه مثل التابوت الذى حملتك أمك فيه لا يدخله ماء ولم يغرق (ألم أقل) لك (انك لن تستطيع معى صبرا) وان قصدته (قال) انما قلت ما قلت لنسيانى أن امثال هذا من مسائل ذلك العلم بل هو من فرطاتك (لا تؤاخذنى بما نسيت) فان المؤاخذة به تفضى الى العسر (ولا ترهقنى) أى لا تغشنى (من أمرى) فى تحصيل العلم منك (عسرا) لئلا يلجئنى الى تركه فنزلا من السفينة (فانطلقا) أى مشيا فى الساحل (حتى اذا لقيا غلاما) أمسكه فى الحال (فقتله) يقلع رأسه من غير تأخير بخلاف قلع اللوح من السفينة (قال أقتلت نفسا زكية) أى طاهرة من موجبات القتل من الردة والزنا والقتل لكون قتلها (بغير نفس لقد جئت شيأ نكرا) أى منكرا لا يمكن اصلاحه بحال بخلاف ما تقدم فانه وان كان عظيما يمكن اصلاحه بوجه ما (قال) لو صبرت لعلمت انه كقتلك القبطى (ألم أقل لك) أى لاجل ما رأيت من العجلة فى طبعك فيما يخالف ظاهره الشرع (انك لن تستطيع معى صبرا) وان

الطريق المستقيم (قوله عز وجل شيعا) أى فرقا وقوله فى شيع الاولين أى فى أمم الاولين (قوله عز وجل شهاب مبين) أى

لم تنس عهد الله ولا عصيتني (قال) موسى ان كان الاول نسيانا ولي فيه عذر فهذا ليس بنسيان ولا عذر لي فيه (ان سألتك عن شيء بعدها) أي بعد هذه المرة وان لم أنكر عليك (فلا تصاحبني) لاني أضر بنفسي فوق ما تنفع بصحبتك ولا يلزمك حقوق الصحبة والتعلم لانك (قد بلغت من لدني) أي من جهتي (عذرا) اذ خالفتك ثلاث مرات بمقتضى طبع الاستعجال (فانطلقا حتى اذا أتيا أهل قرية) هي انطاكية أو الابلة أو الجزيرة الخضراء وهي من الاندلس أو برقة أو باجر أو ارمينية أو ناصرة من أرض الروم (استطعما أهلها) أعاده لانها صفة للقرية لفظا وللاهل معنى فلا بد من ذكره ليستقيم ولو جعل صفة لاهل لم يتوجه الاعتراض على اصلاح بعض ما في القرية لكن ذنب الاهل سبب ذم القرية ومنع اصلاحها ولو جعل جواب الشرط لفهم منه ان اتيانهما القرية انما كان للاستطعام (فأبوا) أي فامتنعوا من (أن يضيفوهما) أي يطعموهما الطعام الذي هو حق ضيافتهما عليهم (فوجدا فيها جدارا) مائلا كانه (يريد أن ينقض) أي ينهدم وكان ارتفاعه مائة ذراع (فأقامه) بيديه أو مسحها أو بعمود عمده به وقيل نقضه وبناه (قال) موسى للخضر الاحسان الى المسيء وان كان من شأن أهل الكمال لكن من المضطرين الذين لهم أخذ طعام الغير (لو شئت لاتخذت عليه أجرا قال) الخضر (هذا) وان لم يكن انكارا منك ولا سؤالا في الظاهر فهو راجع اليهما وقد نشأ من استعجال طبعك مع انك لو صبرت لعلمت انه مثل سقيك بلا أجر مع الاضطرار فهو (فراق بيني وبينك) المأمور به في ضمن نهي المصاحبة وأمر الرسول واجب لكن لا أفارقك على الفور (سأنبئك) باللسان من غير طريق الافاضة الباطنة (بتأويل) أي بما لك (ما لم تستطع عليه) أي على ظاهره (صبرا) لتذهب بفائدة الصحبة وتسد بذلك ضرر المخالفة (أما السفينة) التي خرقتها (فكانت لمساكين يعملون) بها صيدا (في البحر) فهي سبب بقائهم لو بقيت لهم لكنها انما تبقى لهم لو كانت معيبة (فأردت أن أعيبها) أسند العيب الى نفسه (و) انما تبقى المعيبة لهم لانه (كان وراءهم) في طريق رجوعهم (ملك) غسان الجلندى الازدي أو هدد بن بدد (يأخذ كل سفينة) سليمة (غصبا) ويترك المعيبة (وأما الغلام فكان) قتله حفظا لايمان أبويه اذ كان (أبواه مؤمنين) وقد طبع كافرا طاغيا قاطع طريق مثيرا شبهات في الدين داعيا الى الكفر والطغيان (فخشينا) لو تركناه (أن يرهقهما) أي يغشيهما (طغيانا وكفرا فأردنا) بقتله (أن يبدلهما ربهما) أسند الى نفسه لما فيه من القتل الشر والى ربه لما فيه من البدل الخير ولذا (خيرا منه) لتضمنه (زكوة) أي طهارة عن الكفر والطغيان (وأقرب رحما) أي رحمة بأبويه وبرا يمكون كالدية عن المقتول وجبر اللاساءة بالاحسان قيل أبدلهما جارية فتزوجها نبي فولدت له نبيا فهدى الله على يديه أمة (وأما الجدار فكان) اصلاحه وحفظ ما تحته واجبا على الله لانه كان (لغلامين) وحفظ مال الغلام أولى من الجارية لاستغنائها بنفقة زوجها (يتيمين) وحفظ مال اليتيم واجب سيما اذا كان (في المدينة) اذ

كوكب مضيء وكذلك شهاب ثاقب وقوله بشهاب قبس أي شعلة نار في رأس غود ونحوها ارصدا يعني نجما أرصد به للرجم (قوله

قوله الجلندى الازدي عبارة البيضاوي واسمه جلندى ابن كركر وقيل منوار بن جلندى الازدي اه مصحح

لو كان فى البرية ربما يحفظ بعدم اطلاع أحد عليه (وكان تحته كنز) من ذهب وفضة (لهما) والجدار حافظ له فلم يترك ينقض لضاع ولا أجر عندهما سوى ذلك الكنز الذى لو أخرج لضاع لعدم استقلالهما وكيف لا يهتم بحفظ كنزهما (وكان أبوهما) الثامن (صالحا فأراد ربك) ببركة صلاحه (ان) يحفظ كنزهما حتى (يبلغا أشدهما) أى قوتهما فى الحفظ بالبلوغ والعقل (ويستخرجا كنزهما) حال تمكنهما من التصرف وهو وان كان لطفا لم يكن واجبا على الله بل (رحمة من ربك) تفضل بها (وما فعلته) أى المذكور بمقتضى علمى (عن أمرى) أى من أمر نفسى بل كان معه أمر الله أيضا (ذلك) الذى بعد عليك لعدم صبرك لانه (تأويل ما لم تسطع عليه صبرا) فلو صبرت لوصلت اليه بنفسك من غير احتياج الى البيان بل غايته الاحتياج الى الافاضة الباطنة منى (ويسئلونك) أى اليهود أو قريش لتخبر (عن ذى القرنين) بالغيب أخبار الخضر الذى كان على مقدمة جيشه قيل هو مرزبان ابن مرزبة اليونانى أو افريدون أو الاسكندر بن فيلقوس الرومى وهو المشهور كان وليا أو نبيا وهو الاسكندر الكبير وأما الصغير فكان على مذهب استاذه ارسطو سمى به لانه طاف قرنى الدنيا أى المشرق والمغرب وقيل لانه أمر قومه بالتقوى فضرب على قرنه الايمن فمات فأحياه الله ثم أمرهم فضرب على قرنه الايسر فمات فأحياه الله (قل) أخبركم عنه بخبر مما أخبر به الخضر (سأتلوا عليكم منه ذكرا) معجزا أنزله الله على دون الخضر (انا مكنا له) التصرف (فى الارض) بما أعطيناه العلم والحكمة وسطرنا له النور بين يديه من امامه والظلمة تحفظه من خلفه (وآتيناه من) خواص (كل شئ سببا) أى طريقا لتحصيل أمور عظام (فأتبع سببا) لطى الارض وتيسير الحروب ودفع ما يستعين به العدو فسار (حتى اذا بلغ مغرب الشمس) أى الظلمات التى لا طلوع للشمس فيها (وجدها تغرب) دائما عند استقراره (فى عين) من البحر المحيط (حمئة) أى ذات حماة وهو الطين الاسود (ووجد عندها) أى بقربها (قوما) قيل هم فاسك (قلنا) بالوحى اليه ان كان نبيا أو الى نبى زمانه أو بالالهام (ياذا القرنين) اذا أمنت هؤلاء فأنت مخير بين أمرين (اما أن تعذب) بالقتل والاسترقاق (واما أن تتخذ فيهم حسنا) بالمن والفداء (قال أما من ظلم) أى أصر على الكفر بعد عرض الاسلام عليه والارشاد على أدلته (فسوف نعذبه) بعد المبالغة فى الارشاد (ثم يرد) فى الآخرة (الى ربه فيعذبه عذابا نكرا) لا يعرفه أهل الدنيا (و) قال (أما من آمن وعمل صالحا فله) عندربه (جزاء) أعماله (الحسنى وسنقول له من أمرنا يسرا) وهو المن والفداء (ثم) أى بعد ما فعل بأهل المغرب ما ذكر (أتبع سببا) لطى الارض من المشرق ولمحاربة أهله ودفع حيلهم فلم يزل يحصل ذلك (حتى اذا بلغ مطلع الشمس) أى الارض التى يدوم فيها الطلوع (وجدها تطلع) دائما بلا ليل (على قوم) قيل هم منسك (لم نجعل لهم من دونها سترا) من الارض والجبال فهم أعلم بالحيل وأشد فى الحروب ومع ذلك فعل بهم (كذلك) أى مثل ما فعل بأهل المغرب (وقد أحطنا بما لديه) من أسباب محاربة هؤلاء

تعالى بشق الانفس) أى بمشقة الانفس (قوله شرذمة) أى طائفة قليلة (قوله ليشرب) أى نصيب من الماء (شيعته) أى أعوانه

ودفع حيلهم التي لانسبة لكثرتها وشدتها الى حيل أهل المغرب (خبرا) أحسن عند السائلين (ثم) أى بعد الفراغ من أهل المشرق (أتبع سببا) لطى الارض مما بين المشرق والمغرب ولقابلة أهله ودفع حيلهم (حتى اذا بلغ بين السدين) أى جبلى ارمينية واذربيجان بينهما استذى القرنين (وجد من دونهما) أى أدنى من الفريقين (قوما لا يكادون يفقهون قولا) فضلا عن الحيل الدقيقة فى الحرب فلم يحاربوه بل استعانوا به اذ (قالوا ياذا القرنين) نادوه باسمه من قلة فقههم (ان يأجوج) قوم من الترك (ومأجوج) قوم من الديلم أو من الترك (مفسدون فى الارض) يخرجون أيام الربيع فلا يرون أخضرا الا أكلوه ولا يابسا الا حملوه ويفترسون الانسان والدواب ويأكلون الحيات والعقارب (فهل نجعل لك خرجا) أى جعلا (على أن تجعل بيننا وبينهم سدا) أى حاجزا (قال) ذو القرنين (ما مكنى) بالتصرف (فيه) من الاموال (ربى خير) أى أجل من خرجكم فلا أستعين به (فأعينونى) فى دفع افسادهم (بقوة) عملة وصناع (أجعل بينكم وبينهم ردما) أى حاجزا حصينا موثقا (آتونى) أى ناولونى لعمله (زبر) أى قطع (الحديد) اجعلها مع الحطب والجر فوق الاساس الذى من النحاس والصفر الى مبلغ الماء فرفع البناء (حتى اذا ساوى بين الصدفين) أى طرفى الجبلين المتقابلين (قال انفخوا) بالمنافيخ ففعلوا (حتى اذا جعله) أى النفخ البناء فى غاية الحرارة كانه صار (نارا) والنافخون عليه لا يضرهم النار بسبب استعماله (قال آتونى) قطرا (أفرغ) أى أصب (عليه قطرا) هو النحاس المذاب أو الصفر فجعلت النار تأكل الحطب تصير النحاس مكانه حتى لزم الحديد النحاس فصار بناء رفيعا أملس صلبا ثخينا (فما اسطاعوا أن يظهروه) أى يعلوه لملاسته وارتفاعه (وما استطاعوا له نقبا) لصلابته وثخانته قيل بعد ما بين الصدفين مائة فرسخ وطوله فى السماء مائتا ذراع وعرضه قيل خمسون فرسخا وقيل ذراعا (قال) ذو القرنين (هذا) البناء (رحمة من ربى) على بالتوفيق وعلى هؤلاء وأولادهم بالسلامة والنجاة الى وقت قريب من القيامة (فاذا جاء وعد ربى) أى قرب وقت اتيانه بالقيامة (جعله) أى هذا البناء (دكا) أى مسوى بالارض (و) هو وان كان مستبعدا لكنه (كان وعد ربى حقا) فلا تبعد حقيقة ما هو من علاماته (و) انما كان دكه من علامات الساعة لانه سبب خراب العالم اذ (ترك بعضهم) أى بعض يأجوج ومأجوج (يومئذ) أى يوم اذ دكه (يموج) أى يختلط (فى بعض) مما وراء الروم فهو معيد لافسادهم بل هو أشد منه فهو سبب خراب العالم وهو مستدع لانتصاف المظلومين من الظالمين (و) لاستدعائه اجتماع الخصوم (نفخ فى الصور) عقيب ذلك (فجمعناهم) فيه (جمعا) روحانيا (و) للانتصاف الروحانى هناك (عرضنا جهنم يومئذ) أى يوم اذ تجتمع أرواحهم فى الصور على كل ظالم سيما (للكافرين عرضا) غير عرضها فى القبر بطريق التخيل ولا فى القيامة بطريق الاحساس بل بطريق عقلى محض لانكشاف الحجاب الجسمانى بالكلية عنهم اذهم (الذين كانت أعينهم فى غطاء) من الجسم الحقيقى أو الخيالى

ما خوذ من الشياع وهو الحطب الصغار الذى تشعل بها النار ويعين الحطب الكثير على اتقاد النار ويقال الشيعة الاتباع

عن جميع أموري حتى (عن ذكري) اذ زعموا انه لابد للمذكور من تصوره بالقلب ولا يتصور المنزه (و) أعين غيرهم وان كانت في غطاء كان لهم سماع وهؤلاء (كانوا لا يستطيعون سمعا) لذكر المنزه حتى يتلقنوه فاضطروا الى عبادة المظاهر (أ) يعتقدون انهم لم يظلموا أنفسهم بعبادة المظاهر (فحسب الذين كفروا) أي ستروا كمال الحق باعتقاد ظهور كماله في هذه المظاهر فجوزوا (أن يتخذوا عبادي) الذين لا يكون لهم ظهور ري فيهم الا بحسب استعداداتهم ولا يستعدون لظهور كمالي لكونهم (من دوني أولياء) أي احبابا بحجبي لكونهم مظاهر كمالي وهو موجب لاعتقاد النقص في كمالي الموجب لغضبي (انا أعتدنا جهنم للكافرين) باعتقاد النقص في (نزلا) أعددناها ليعرض عليهم أول ما يرجعون اليه وان زعموا انه رجوعهم الى محبوبهم فان زعموا أنا انما عبدنا المظاهر لتضمنها عبادة الله والله تعالى يجزينا على هذا القصد وان أخطأنا فيه (قل هل ننبئكم بالاخسرين أعمالا) هم (الذين ضل سعيهم) باعتقاد النقص في الله اعتقادا لا يعود الى الكمال لوقوعه (في الحيوة الدنيا) الموضوعة لتحصيل الاعتقادات والاعمال الصالحة فاذا فات فيها لا يمكن تداركه أبدا (و) لا يتداركون ذلك في الدنيا اذ (هم يحسبون انهم يحسنون صنعا) اذ هم يعتقدون انهم يعبدون ربا يتصورونه بهذه المظاهر (أولئك) وان لم يكفروا بهذه العبادة ولم يخسروا بها فلا شك انهم (الذين كفروا بآيات ربهم) التي جاءتهم رسلهم ليمنعوهم عن عبادة هذه المظاهر وعن اعتقاد تقيده بصورة ولو قبلت عبادة المظاهر فانما تفيد من اعتقد الرجوع اليه وهؤلاء كفروا بالرجوع اليه (ولقائه) فان كان لهم عمل صحيح باعتبار عبادة المظاهر فهذا الانكار مبطل له (فحبطت أعمالهم) على تقدير صحتها وهي وان كانت عظيمة عندهم مفيدة للكشوف والاحوال (فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا) لانها انما اعتبرت في عالم اللبس لا في عالم الكشف التام بل (ذلك) العمل وان توهموا تقربهم به الى الله لما أفادهم من الكشف عن بعض الامور فهو سبب بعدهم عنه لان كشفهم كان حجابا لهم عن الله لذلك (جزاؤهم جهنم) يجعلهم في غاية البعد لا بأنهم عملوا للتقرب اليه بل (بما كفروا) باعتقاد النقص في الله (و) لم يكفروا بذلك فلا شك انهم كفروا حيث (اتخذوا آياتي) المانعة عن عبادة المظاهر الداعية الى عبادة المنزه (ورسلي) القائلين بها (هزوا) والاستهزاء بآيات الله ورسله استهزاء بالله موجب لمقته وشدته (ان الذين آمنوا) بانه له أقصى الكمالات (و) تحصلوا لانفسهم ما أمكن منها بأن (عملوا الصالحات) فهم وان لم يتصوروا من علوها وان لم يحصل لهم في الدنيا بها كشف (كانت لهم جنات الفردوس) التي هي أقرب الجنان من عرش الرحمن لقربهم من الله بتحصيل ما أمكنهم من الكمالات الموجبة مناسبتهم له المقتضية محبته فاذا رجعوا اليه أكرمهم بها (نزلا) وهو وان جرت العادة بقطعه عند الاقامة فهو لكونه عطاء الله لاحبابه غير منقطع فيكونون (خالدين فيها) وهو وان كان في بعض الاحيان أدنى فهو لكونه ممن له غاية الكمال لمن ناسبه في كماله يكون في غاية الكمال

من قولهم شاعك كذا أي اتبعك ومنه شاعكم السلام (قوله عز وجل الشعرى) كوكب معروف كان ناس من الجاهلية

فهم

فهم وان كانوا لا يزالون يرتقون فى مراتب الكمالات (لا يبغون عنها حولا) لاشتمالها على مالا يتناهى من مراتب الكرامات فان طلبوا لهذا العطاء المشتمل على مالا يتناهى من الفضائل مثالا (قل) مثاله القرآن المشتمل على مالا يتناهى من العلوم فانه (لو كان البحر مدادا لكلمات ربى) أى لكتابة ما يفهم منها (لنفد البحر) لكونه متناهيا (قبل أن تنفد كلمات ربى) أى مفهوماتها لكونها غير متناهية فلا تنفد بنفاد المتناهى (ولو) ضم اليه متناه آخر بأن (جئنا بمثله) أى بحر آخر مثله (مددا) لهذا البحر فان ضم المتناهى الى متناه آخر لا يجعله غير متناه ليوازى به غير المتناهى فان زعموا ان هذا القرآن كلام مثل كلامنا فلو كانت مفهوماته غير متناهية لكانت مفهومات كلامنا كذلك (قل) يجوز ان يختص أحد المثلين بفضائل لا توجد فى الآخر (انما أنا بشر مثلكم) وقد تميزت عنكم بفضيلة الوحى (يوحى الى) ما هو جامع للكمالات والكمالات يجوز ان تجتمع فى واحد فان من جملة ما يوحى الى (أنما الهكم اله واحد) فكيف لا تجتمع فى هذه الكثرة سيما فيمن ناسبه ومناسبة كلامه أقرب من مناسبة البشر والبشر تناسبه بالاخلاق الحاصلة من الاعمال الصالحة فيكاشف بكمالاته (فمن كان يرجو لقاء ربه) بمكاشفة كمالاته ولو فى ضمن كلماته (فليعمل عملا صالحا) يفيد تصفية القلب وتزكية النفس (ولا يشرك بعبادة ربه) فى باب الاعمال والعلوم والاخلاق (أحدا) من المدح وتحصيل المال والجاه فافهم والله الموفق والملهم تم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله الكرام البررة أجمعين آمين

م

(تم الجزء الاول ويليه الجزء الثانى أوله سورة مريم)

يعبدون هم (قوله عز وجل شيبا) جمع أشيب وهو الابيض الرأس